قــراءات وشهــادات

هاشم شفيق في المركز الثقافي السويسري

عبد الحسين بريسم

"ربع قرن مضى في المنافي
وها انذا للعراق أعود
متاعي زهيد وملكي قليل.."

ذلكم هو مطلع القصيدة التي كتبها الشاعر هاشم شفيق بعد وصوله العراق مباشرة عائداً من المنفى والتي القاها في الاحتفالية التي أقامها المركز الثقافي السويسري بمناسبة عودته (تجدونها منشورة كاملة في نهاية هذا العرض).

في اجواء شعرية ممتزجة بذكريات شخصية التقى الشاعر هاشم شفيق جمهوراً كبيراً من الشعراء والمثقفين مثلوا اجيالاً مختلفة. الشعر والوطن والهموم الشخصية كان محور هذا اللقاء - الاحتفالية.

في بدء الاحتفال رحب عادل عبد الله مدير المركز بالحضور قائلاً: الوقت ليس وقت الشعر. الواقع المخيف الذي يعيشه شعبنا في الظروف الحالية اكبر من الشعر وإن كان للشعر وظائف غير الاستمتاع الجمالي.

وقدم عادل عبد الله الشاعر هاشم شفيق بهذه الكلمات: لعلنا نجد في الشاعر صورة الشاعر الملتزم، لأنه لم يصمت في الغربة

والحياة الهانئة وإنما ظل وفياً لوطنه.

بعد هذه الافتتاحية حيا هاشم شفيق جمهوره قائلاً: لقد فارقت هذه الوجوه والوطن منذ ربع قرن تقريباً، واكاد لا أصدق أني اقرأ الشعر في العراق مرة أخرى. لقد حملت العراق طوال فترة الغياب القسري على كتفي وفي قلبي، ومن بلد إلى بلد، ومن منفى إلى منفى.

بعد ذلك قرأ هاشم شفيق البعض من قصائده. وقدم بعضها. فقصيدة (مسلة الطيور) الطويلة كتبها في عام ١٩٩٥ وتحكي قصة المنافي وما عانى فيها الشاعر وما تعرض له المثقف المغترب..

إنها قصة النزوح إلى المجهول، وذكريات الصبا، ومدن الوطن.

بعد هذه القصيدة راح الشاعر يتنقل في حدائق شعره مختاراً من كل حديقة زهرة.

أصدر الشاعر المجاميع الشعرية التالية: قصدائد اليفة- بغداد ١٩٧٨، اقمار منزلية - دمشق ١٩٨٠، شموس مختلفة - دمشق ١٩٨١، نوافذنا ونوافذهم - بيروت ١٩٨٢، اوراق نشيد ضائع - بيروت ١٩٨٦، طيف من خزف - بودابست ١٩٩٠، صباح الخير بريطانيا - بيروت ١٩٩٥، إعادة نظر - دمشق ١٩٩٦، مشاهد صامتة ١٩٩٧ - دمشق، ورد الحناء - بيروت ١٩٩٩، غزل عربي ٢٠٠٠ - لندن، مئة قصيدة وقصيدة ٢٠٠٣ لندن.

توزعت القراءات الشعرية على مجمل تجربة الشاعر، كما قرأ قصائد قصيرة من ديوانه الاخير (مئة قصيدة وقصيدة) ومنها قصيدة بائع الحدقات التي تحدثنا عن معاناة العراقيين في ظل سنوات الحصار والجوع الطويلة.

بعد انتهاء الشاعر من قراءة شعره الذي تسرب سحره إلى الحضور متفاعلاً بكل حواسه مع لمسات هاشم شفيق قرأت شهادات شخصية بحق الشاعر ومنها شهادة الشاعر خزعل الماجدي الذي تحدث في جزء من شهادته عن تجربة هاشم شفيق قائلاً:

لو كنت اعلم بهذه الاحتفالية قبل هذا الوقت لهيأت ما لا تصدقونه عن الشاعر هاشم شفيق وأضاف:

على بعد امتار من هذه القاعة (قاعة الرباط) وفي عام ١٩٧٨ في الشهر الحادي عشر كان هناك مهرجان للشعراء الشباب في تلك الفترة كان هاشم شفيق أحد المع الشعراء وقتها كانت هناك نقلة نوعية في الشعر العراقي وقد اسهم الشاعر هاشم شفيق مساهمة رائعة خاصة في مجموعته الاولى "قصائد أليفة"

بعد ذلك بمدة زارني صديقي الشاعر هاشم شفيق برفقة الشاعر فوزي كريم وعرفت بعد تلك الزيارة إنه راحل إلى المنفى، وقد سررت بذلك على الرغم من الخسارة فهاشم سيكون موجوداً في المنفى حياً.

لقد اكبرت فيه طموحه ومثابرته للشعر في المنفى وأنا اسمع نشاطه الشعري واصداراته الكثيرة. إنه شاعر مسكون بالجمال والسلام والامان والشعر. وكان من القلة التي تنصف شعراء الداخل والمساند لهم ضد ما كان يتعرض له شعر الداخل من هجوم في المنافي.

بعد ذلك قدم الشاعر زعيم نصار شهادة حول الشاعر قال فيها:

- كتب الشاعر العراقي فاضل العزاوي في مقدمته لاعمال الشاعر هاشم شفيق الكاملة يقول:

كان هاشم شفيق واحداً من عشرات الشعراء والأدباء الذين أعلنوا القطيعة مع النظام البائد واختاروا المنفى. ليشكلوا بذلك معارضة ثقافية لم يكن التاريخ العربي كله قد شهد مثيلاً لها من قبل ومع ذلك لم يكن الشاعر في اختياره هذا سياسياً بقدر ما كان شاعراً.

كل ما كتبه حتى الآن يؤكد لنا إنه لا يرى العالم إلا من خلال الشعر، فهو شاعر ليس في الشعر فحسب وإنما في الحياة أيضاً.

قصائده تكاد تكون دائماً غناء من القلب لكل ما تراه عيونه.

واختتمت الأمسية بكلمات شكر خجلى قالها هاشم شفيق لمحبيه واثنى على الشهادات التي قيلت في شعره وشخصه، مؤكداً إن ما كسبه من شعر طوال السنوات الماضية يدفعه إلى الإيمان بدور الشعر في خلق حياة اجمل.

الرماد
ربع قرنٍ مضى في المنافي
وها أنذا للعراق أعود
متاعي زهيد
وملكي قليل
وليس لقلبي ثقائل
غير الأغاني
ورنة عود
سوى الكلمات إذن
ما إمتلكت
وغير الرؤى ما جمعت
ولم أبن في المنتأى
غير بيت القصيد
أعود إلى الحلم
هذا الذي صار بعض ركامٍ
وبعض حرائق في الروح
ونهب مخيلةٍ
وثمار عقولٍ
وغيمة عيد
وهأنذا أقرأ الآن
هذا الرماد
وأخطئ في العد
ثم أعيد.

هاشم شفيق

متابعــات

ملتقى الشعراء الشباب العرب

يكرم عبد العزيز المقالح

صنعاء

يكرم ملتقى الشعراء الشباب العرب الخميس الأديب اليمني عبد العزيز المقالح تقديراً للدور الكبير الذي قدمه لخدمة الأدب العربي المعاصر ونشاطه المتميز على الساحة الثقافية العربية.

وحسب ما ذكره المنظمون فإن الملتقى -الذي يعقد في صنعاء بدعوة من وزارة الثقافة اليمنية بمشاركة ٢٥٠ شاعراً عربياً ويمنياً- سيصدر بياناً شعرياً في يومه الأخير يتم التركيز فيه على قراءة المشهد الشعري العربي بأنماطه السائدة بهدف تعزيز مكانة قصيدة النثر وتربعها على عرش المشهد الشعري العربي.

ويحاول المشاركون في الملتقى غرس مفاهيم شعرية أكثر عمقاً من أجل خلق مشهد شعري عربي جديد يمجد الكتابة الشعرية الحديثة ويجددها، كما يسعى الملتقى إلى تقديم صورة للمشهد الإبداعي الحديث من خلال إقامة قراءات شعرية متنوعة وزاخرة من شعراء الوطن العربي بمختلف اتجاهاتهم الفنية والفكرية والموضوعية.

وقد شملت محاور الملتقى الذي يحمل عنوان "التسعينيون وآفاق الكتابة الشعرية" اتجاهين يتعلق الأول بشعراء التسعينيات العرب وأنماطهم الشعرية، في حين يتعلق الآخر بشعراء التسعينيات في اليمن.

وحرص منظمو اللتقى على طباعة أعمال الملتقى في كتاب شعري شامل مع السير الذاتية للمشاركين تصدره وزارة الثقافة اليمنية. ويعد الملتقى الشبابي للشعراء العرب الأول من نوعه في المنطقة العربية، إذ يركز على تجربة جيل التسعينيات الشعرية من جهة، ويناقش آفاق مستقبل كتاباتهم من جهة أخرى.

ويأتي هذا الملتقى الأدبي الشعري في سياق احتفاء اليمنيين بصنعاء كعاصمة للثقافة العربية في العام الجاري.

ملتقى الجماهير الإبداعي

يناقش الإدراك غير الحسي

بغداد

ضمن منهاجه الثقافي الأسبوعي أقام ملتقى الجماهير الإبداعي أمسية هذا الأسبوع وكانت تحت عنوان الإدراك فوق الحسي للأستاذ مجدي ممدوح تناول فيها موضوعة الباراسيكولوجي في الإدراك فوق الحسي.

قدم القاص داود سالم المحاضرة بقوله:

ما هو الباراسيكولوجي وهل ثمة قدرات باراسيكولوجية وما علاقته بالخارقية وإذا كان وصفه بالخارقية وصفاً غير دقيق، فهل من الممكن تصور إثبات وحدات وقدرات الباراسيكولوجي من خلال المختبر.. وهل حقاً إننا نبحث عن تفسير سببي لهذه الظاهرة أو تلك.

إن الباراسيكولوجي.. المجاور أو الفوق.. أو المتعدي يجعل من العلاقة بين العقل والمادة أمراً منطقياً ولكن لا يمكن إثباته.. إن تأثير العقل على المادة دون وسيط بدني ينطوي على شيء من المعقولية ولكن العلم الرياضي القائم على المفردات الرقمية العددية يبحث عن التفسير والسبب.

ربما اتفق العلم في تعريفه للعقل والمادة وجعل الفاصلة بينهما أكثر من سبب لإلغاء التأثير المتبادل بينهما. إن كل ما هو غير مكتشف يعد غير مكتشف حقيقي لهذا يمكن إدراج كل شيء أصبح حقيقياً ضمن قائمة اللاحقيقي.

بعدها ترك الحديث للمحاضر الأستاذ مجدي ممدوح حيث استهل محاضرته حول الإدراك غير الحسي قائلاً:

سوف نركز في هذه الجلسة على محاولة فهم طبيعة الظواهر (Knew How) لأن هناك نقصاً خطيراً في هذا الجانب حيث أن كافة الدراسات والجهود الباراسيكولوجية تركز على الظاهرة ووصفها وإضفا طابع الغرائبية على الظاهرة.

دون أن نحاول سبر أغوار الظاهرة ومحاولة إيجاد تفسير سببي لها، ما أضفاء طابع الغرائبية على الباراسيكولوجي، وأضاف المحاضر قائلاً:

نود أن نثبت بعض المفاهيم بخصوص الباراسيكولوجي والتي تشكل البنية التحتية ونود أزاحة المفاهيم الغرائبية التي رافقته وذلك في البحث عن التفسير النسبي لأي ظاهرة في دائرة العلم الطبيعي. وعدم اللجوء إلى الحل الجاهز دائماً وهو التأثير غير فوق الطبيعي. فكل ظاهرة طبيعية تسببها ظاهرة طبيعية أخرى.

ثم عرج الباحث على الجذور التاريخية لنشوء علم الباراسيكولوجي فقال:

لا بأس في أن نبدأ بالعبارة النتشوية الشهيرة (لا شيء خارج الكل) ولا نعتقد أن هناك شيئاً تنطبق عليه كلمة الكل مثل العقل. وبالتالي لا شيء خارج العقل. فكل شيء قابل للتعقل. وحسب التقدير الهيغلي -كل موجود معقول- أو التقرير الماركسي أن الواقع دائماً معقول. مع الاختلاف الجوهري بين مفهوم العقل عند هيجل ومفهوم العقل عند ماركس.

وما دام كل شيء قابلاً للتعقل. فيجب علينا دائماً أن نفتش عن السبب وراء كل ظاهرة طبيعية تتسبب بظاهرة أخرى.

نحن نعتقد أن كافة الناس لديهم قدرات باراسيكولوجية تظهر عند بعضهم في ظروف معينة ولفترات نادرة في الحياة.

ولكن في مجال انتقال علم الباراسيكولوجي ليست هذه الظاهرة التي تظهر بطريقة عفوية وتختفي دون أن يعلم صاحبها من أين أتت ولا كيف أتت.

الباراسيكولوجي كعلم فإنه بالطبع يهتم بالظواهر القابلة للتكرار وتحت شروط علمية معروفة في الدقة والصراحة والتجريب. ثم عرج الباحث على القدرات الخارقة عند الحيوانات وركز على الخفاش حيث قال أن جهاز الرادار المتطور الموجود عند الخفاش والذي يدرك بواسطته العالم الخارجي هو مثال واضح على إنه من الممكن أن يكون هناك عدد غير مجدد من طرق الإدراك للعالم الخارجي.

معرض تحت رماد المكتبة

بغداد

افتتح وزير الثقافة الاستاذ مفيد الجزائري معرض "تحت رماد المكتبة" الذي اقامته الوزارة على قاعة ابن النديم في المكتبة الوطنية / باب المعظم يوم الثلاثاء ٤/١٣.

وضم المعرض جناحاً للكتب النادرة والوثائق النفيسة التي تم انقاذها بعد حرق ونهب المكتبة الوطنية ذات القيمة التاريخية والمعنوية الكبيرة، وايضاً ضم جناحاً للمجلات والجرائد الصادرة في القرنين الماضيين فضلاً عن جناح آخر لصور قديمة توثق الحياة البغدادية السياسية والاجتماعية ايام الاحتلالين العثماني والانكليزي وأيام عهد الاستقلال الأول وتأسيس الدولة العراقية الحديثة.

خبراء آثار يدينــون تدمير إسرائيل التــراث الفلسطيني

دان خبراء ومسؤولو التراث والآثار في الدول العربية أمس الخميس في ختام اجتماعاتهم التي بدأت قبل يومين بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة، تدمير الاحتلال الإسرائيلي وتهديده الآثار والتراث الفلسطينيين.

واتهم البيان الختامي إسرائيل "بتدمير منهجي ومتعمد إلى جانب نهب الآثار من قبل قوات الاحتلال بما في ذلك التراث الإسلامي والعربي في مدينة القدس".

وطالب البيان الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي بمتابعة تنفيذ التوصيات التي أقرها الاجتماع والتي تتضمن حماية الآثار والتراث الفلسطينيين.

كما طالب بترميم المواقع الأثرية التي تعرضت للتدمير وتشكيل لجنة مراقبة دائمة من اليونسكو في فلسطين للحفاظ على تراثها الإنساني والثقافي وذلك في اجتماعات لجنة التراث العالمي في مدينة سوجو الصينية في حزيران المقبل.

وأكد البيان ضرورة عمل الدول العربية على تنبيه المجتمع الدولي إلى "خطورة ما تقوم به إسرائيل جراء بناء جدار الفصل العنصري في القدس والأراضي الفلسطينية والذي يدمر مساره جانباً مهماً من التراث الثقافي والطبيعي ويفصل بين المدن والقرى الفلسطينية التي يمر فيها.

ونبه البيان إلى ضرورة التأكيد على اليونسكو أن الإطار القانوني المنظم لعمل بعثاتها هو أن القدس وباقي المدن الفلسطينية أراض محتلة حسب القانون الدولي وأن الآثار والتراث المعرضين للنهب والتدمير هما فلسطينيا الهوية بغض النظر عن الطابع الديني لهما.وأشار البيان إلى ضرورة عمل اليونسكو على إلزام إسرائيل بتطبيق اتفاقية التراث العالمي لعام ١٩٧٢ والتي تنص على حماية التراث العالمي، واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ الخاصة بحماية التراث في حالة نشوب النزاع المسلح وتطبيق أحكام اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩.ووافق المجتمعون على اقتراح مصري يتبنى عقد مؤتمر دولي لخبراء ومتخصصين حول الآثار والتراث الفلسطينيين في أقرب وقت ممكن نظراً لما يشكله الاحتلال الإسرائيلي من خطورة بالغة على التراث والآثار الفلسطينية".

قصــة قصيــرة

هــــروب

حميد المختار

خرج فأر مذعور من الحجرة، تبعه آخر وآخر، ثم اختفى الجميع مرة واحدة. صاحت الزوجة باستغراب مخاطبة زوجها

- هل رأيت..؟

قال الزوج الذي لم يكن يعلم من الأمر شيئاً

-ما الحكاية؟

- الفئران! لقد هربت جميعاً!!

- ربما كان ثمة قط في الحجرة

في اليوم الثاني خرج الكثير من الجرذان التي حفرت ثقوباً في الجدران وتحت ارضية غرفة المعيشة والتي كانت قد استولت على بعض الفواكه والخضر والمعجنات، هربت تاركة كل شيء كما لو إنها خرجت من ساحة معركة طاحنة، اكملت الزوجة بذهول:

- ها هي الجرذان تهرب ايضاً

التفت اليها الزوج كالمأخوذ دون أن يعير لملاحظاتها أدنى اهتمام

- الحمد لله يبدو إننا محظوظون

في اليوم الثالث اخذ الزوج يفكر بما حدث في البيت وهو يرتشف من كوب الشاي في المقهى إذا بصوت يقطع عليه خلوته وتأملاته

- هل رأيت..؟

التفت فوجد جاره العجوز يمسك بيد مرتجفة سيجارة وينظر اليه بعينين فزعتين. أجابه بسؤال آخر:

- ماذا.؟

قال العجوز بعد أن نادى بعلو صوته على صبي المقهى ليأتي بشاي آخر.

- الا تعلم؟ لقد هربت الفئران والجرذان من البيت

- يا الهي متى علمت بذلك؟ وكيف اخبرتك زوجتي بهذه السرعة؟

-الامر لم يكن مع زوجتك يا عزيزي إنما أخبرك عما حدث في بيتي!!

- انت أيضاً!!

استغرب العجوز من توالي الاستفهامات وعلم من خلال هذه الاسئلة التي هجمت عليه مرة واحدة إن جاره قد حث له شيء مشابه:

- هل هربت فئرانك أيضاً؟

- والجرذان كذلك...!!

في اليوم الرابع كانت ثمة قطعان من القطط والكلاب البرية قد غادرت مخابئها وهي تتجه إلى اماكن مجهولة مثيرة عاصفة من الغبار الذي غطى المدينة كما لو كانت أعصاراً، في تلك الليلة ساد المدينة هدوء غريب، هدوء ثقيل الوطأة على الصدور، قال الزوج مخاطباً زوجته التي اخذ النعاس يداعب عينيها:

- هل تشعرين بثقل هذا الصمت يا امرأة..؟

.....

- ما أقسى الحياة بلا دبيب او نباح أو مواء!!

- ماذا؟

- اقول لقد هربت حيوانات المدينة مرة واحدة حتى

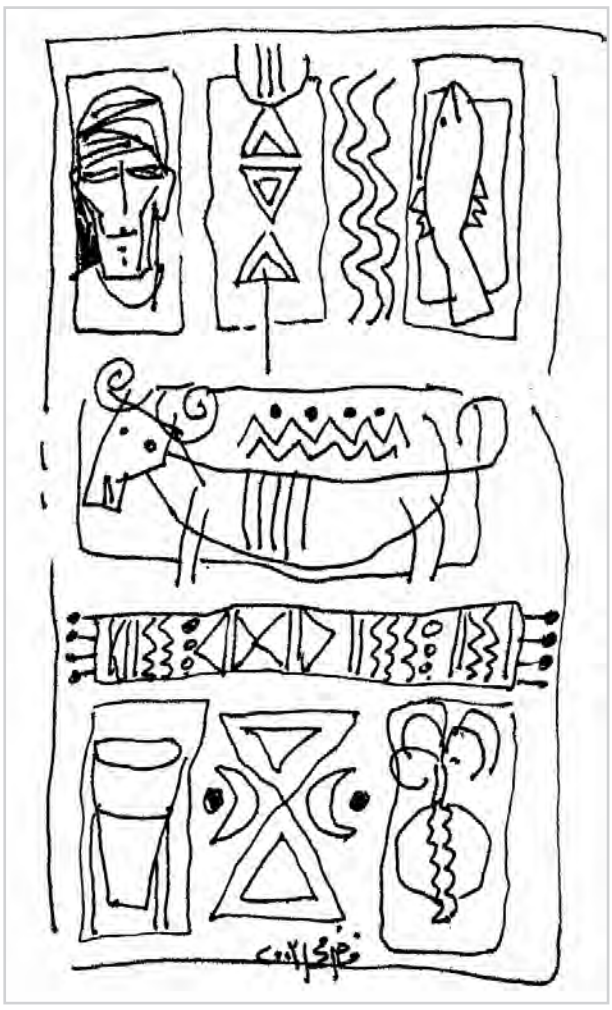

الصراصر والديدان والعناكب.

- آه صحيح لقد اخبرتني جارتنا بهروب دجاجتها مع الكتاكيت.

-ولكن إلى اين ذهب كل هؤلاء؟

- الله وحده يعلم

- ولماذا يحدث كل هذا؟

- ربما إنها علامة من علامات الساعة

- أو إنها.....

قطع كلامه فجأة وكأنه استدرك شيئاً فأومأ إلى زوجته أن تغلق النافذة المفتوحة بعد ذلك قال بهمس:

- الزمي الصمت فالحيطان....!!

في صباح اليوم الخامس جنحت الاسماك والحيوانات المائية إلى الشواطئ الرملية ونفقت منعرزة في الطين الغريني والماء الملوث بالزيت الاسود، والآن ليس ثمة رفيف احنحة او تغريد بلابل أو نقيق ضفادع أو صياح ديكة، اخذت المقهى تمور بأجساد متعبة واهنة لم تحركها قوة دفع الريح القلقة التي يبدو إنها ستغادر المدينة هي الأخرى. صار الرجال يتحدثون بطريقةٍ متواصلة وبلا انقطاع او ربط معقول بين الجمل والافكار، بينما صبي المقهى يحمل آنية الشاي دائراً حول الزبائن الذين تكدسوا على التخوت القريبة من نافذة المقهى الزجاجية وهم يراقبون الشوارع بحثاً عن حيوان أو حشرة تدب على الارض، في المساء وبينما كان الزوج يتصفح مجلة قديمة جاء الرجل العجوز ليطرق الباب بعنف، نهض الزوج تاركاً المجلة قرب زوجته التي غطت في نوم مضطرب، كانت تحلم بانها تحولت إلى دجاجة تشبه دجاجة جارتها الهاربة، كانت محاصرة بين بساطيل عسكرية ملوثة بالطين والدم، رأتهم جيداً وهم يشهرون حرباتهم اللامعة تحت وهج الشمس، كانت تقوقئ باحثة عمن ينقذها من الموت، حين فتح الزوج الباب صرخ الرجل العجوز والزبد يتناثر من شدقيه:

- لقد انهار كل شيء!!

- ما الذي حدث؟

- الابقار يا اخي الابقار مع ثيرانها وعجولها.

- ما بها هي الأخرى..؟

- لقد اختفت جميعاً، سنموت، لا محالة سنموت...

فجأة سمعا ضجيجاً مكتوماً يدك الارض دكاً كما لو أن هزة ارضية حدثت

- ها.. هل تسمع؟ إنها تغادر المدينة.

في صباح اليوم السادس وهو اليوم الذي اكمل الله فيه خلق العالم، هكذا فكر الزوج مع نفسه واكمل، لكنه اليوم صار يعني شيئاً آخر.. إنه يوم الدينونة فها هي المدينة قد خلت من السابلة وأغلقت النوافذ والمحال وأختبأ الاطفال في احضان أمهاتهم، كل شيء ينسحب إلى داخله وبطانته حيث الاعماق المظلمة التي تقيأت محتوياتها إلى الخارج وانسحبت حتى الظلال التي كانت تداهم الاشجار والبنايات العالية.

كل شيء انسحب بتؤدة وهدوء. بينما بقيت الشمس عمودية تقف بعناد وهي تصب غضبها على الرؤوس الخاوية والاجساد الهلعة الهاربة من هول ما سيحدث، في طريق ذهابه إلى المقهى مر بالشارع المطل على النهر فرأى أناساً كثيرين يقفون كالتماثيل الحزينة في الحد الفاصل بين الشارع والنهر، دفعه الفضول لمعرفة ما يجري، حين أقترب كان المشهد فاجعاً تماماً، لقد اختفى النهر تاركاً مسارب جريانه وشواطئه وزوارقه وعشاقه وكائناته التي نفقت في الطين، لم يبق منه غير مخلفاته الصدئة وجثته المنتفخة وبقايا عصوره المندرسة. سمع احدهم يقول:

- حتى الاشجار لم يعثر لها على اثر!!

ها هو لم ير الا لون التراب الشاحب ممتزجاً بالملح في الارض الموحلة.

- ربما لم يكن امامها إلا أن تلحق بخطى النهر الهارب - هكذا قال في نفسه، حينما دخل المقهى لم يجد العجوز ولم يستنشق دخان سيجارته، هدوء مريب يغلف المكان، أما صبي المقهى فقد اقتعد زاوية مظلمة وهو يتأمل المدينة التي خلت من الهواء، فجأة أطل العجوز من خلل باب المقهى الضيقة، ظل واقفاً يبحث في الوجوه وكأنه لم يحسم بعد أمر الدخول، لكنه حين لمح الزوج دخل متجهاً اليه مباشرة، كان العجوز متعباً جداً حتى إنه لم يستطع أن يطلق عقيرته كالمعتاد على الصبي، فأومأ اليه ليأتي بالشاي...

- لقد ضاع كل شيء يا صديقي!!

- لكننا ما زلنا احياء كما ترى....

نظر اليه العجوز نظرة غريبة دون أن يقول شيئاً، لكنه أحس بما أراد أن يقول من خلال تلك النظرات فأردف بنغمة مشوبة بخوفٍ غامض وهو يتلفت برعب:

- قد نختفي نحن أيضاً!!!

- تقصد نموت.. حتى الموت قد يكون حلاً لمشكلتنا.

- ولكن إن متنا فما فائدة الحلول.

- فائدتها إننا سنبعث من جديد في حياة ما بعد الموت.

سكت الاثنان حين وصل صبي المقهى، أخذ العجوز الشاي وشغل نفسه برشفات بطيئة، كانت عيناه تجوسان في المكان المحاصر باحثة في زوايا الارض عن اي شيء تدب فيه حمأة الحياة، في صمت الليل البهيم وطوال ساعاته العقيمة سمع الزوجان صراخاً موجعاً طويلاً ومتواصلاً يأتي من جهات مجهولة صراخ يخرج من ظلمات المدينة التي لا قرار لها، صراخ ظل يحفر عميقاً في ذاكرتها المتعبة،

كانت شوارع المدينة المقفرة في تلك الساعة تستقبل حشوداً واقداماً ثقيلة والآتٍ غريبة ملأت كل شيء، حين اقتربت الاصوات وعملت في سماء المدينة تلك السماء التي اضاءتها شمس جديدة صاح الزوج وشبح ابتسامة على وجهه:

- لقد ابتدأ اليوم السابع ٢٠٠٢/٧/٢٦

سجن ابو غريب

سائر نحو المصب

سهيل نجم

خلق كثير.
الشوارع انحرفت
فانزلقت الدماء ملطخة بالحديد
وقع الأقدام أكبر من الرصيف،
والنهار منتفخ.
أنا واقف في الخراب
وأعمدة الكهرباء تشرب من دواري،
طيور "سوق الغزل" مذعورة في أقفاصها،
فتطير روحي،
واهماً، أنها جنيات العهد القديم
تطاردني،
فأدخل في الممر المغلق
وأقول أين؟
السحب المجنونة تنام على رأسي
فأجفل،
هنا أو هناك
دخان موغل في العتمة
والشمس عرجاء
تتخبط في وحل المدينة.
الرماد أمواج بحر كسيح،
ماذا تريد؟
الوجوه النحاسية تضحك من خبلي.
نبيع ما نريد وما لا نريد،
أنت من؟
كتائب الدخان تحملني فوق رغباتي
ولا روح لدي سوى
بقعة من الضوء
أسراب الطيور المتفحمة يسيل
غناؤها على الأسلاك،
والهواء الأسود يتحول إلى مجترات
تأكل ما تأكل من لحم الرصيف.
تصعد بقايا روحي إلى سلالم
يذرفها الموت العبثي،
همست بين ضلفات الأبواب:
لا تكثروا من تكديس الأسرار،
لكنهم لموا ريش الحمام
وتمترسوا بالليل،
كانت الحرائق،
تفترس قلب المدينة،
والليل يجرجر عربات للرغبة الوحشية،
على من تتكئ المدينة
حين ينتحر الرجال؟
تركت الزاوية التي ثلمها الباعة
والمشترون،
شممت ماءك
وادخرت لي أمنية في البوح،
حتى تسمرت عند الغرين الرطب
وصحت بك:
"أيها النهر انتظرني لأتبعك".